محاضرات مقياس الارشيف والتوثيق:

المحاضرة الاولى: الارشيف والوثائق الارشيفية

تعريف الارشيف:

يعرف الأرشيف بأنه مجموعة من الوثائق تحمل معلومات التي تنتجها المؤسسات والهيئات العمومية والخاصة في إطار المعاملات المختلفة بين الهيئات والافراد المزاولة نشاطاتها اليومية مهما كان وعالها وشكلها و تاريخ نشأتها، استغلت لأغراض إدارية وبحثية اثبت حملها لمعلومات تاريخية وقانونية مما استدعى حفظها الدائم في مراكز حفظ الارشيف للعودة اليها عند الحاجة واعتبرها المتخصصون بأنها مادة أولية للبحوث العلمية كما تعرف أيضا على أنها أي شيء مكتوب أو غير مكتوب يلقي الضوء على أفعال الإنسان في الماضي، و بمعنى أدق هي السجل الأصيل المكتوب سواء كان خاصا أو عاما رسميا أو غير رسمي، مطبوعا أو غير مطبوع.

يرتبط مفهوم الأرشيف بغض النظر عن معناه اللغوي ارتباطا وثيقا بمفاهيم قريبة منه يخدمها و يلبي حاجاتها، بل إن وجوده هو أساس تلك المفردات أو من بين العناصر الأساسية لها كالتراث والشواهد و الآثار والذاكرة و التاريخ و غير ذلك من المفاهيم والتصورات النموذجية لها. يعتبر بول ريكور أصل الأرشيف شهادة من خلال كتاب الذاكرة التاريخ والنسيان بأنها: " لحظة الدخول في الكتابة لعملية التاريخ وتختلف الأرشيفة عن الشهادة كونها كتابة و بالتالي مقروءة و تطالع و للشهادة أن تصبح أرشيفا عند كتابتها".يرى أيضا أن "الأرشيف لا يتوقف عند حد ذكريات و شهادات بل يتجاوز ترتيب منظم للوثائق خاضع لقواعد يمكن من خلالها الاطلاع عليها تتجلى أهمية الوثيقة في كيفية اشتغال المؤرخ و أدواته وطريقة استنطاقه و استبحاثه لها و مدى خضوع ذلك لإجراءات الأرشيفيين من جمع و ترتيب و توثيق

كما هو متفق عليه أن الأرشيف هو ذاكرة التواصل بين الأجيال فالوثيقة الأرشيفية هي المصدر الأساسي في الدراسات التاريخية حتى تظهر الحجة القاطعة، حيث تكتسي أهمية تاريخية في الوقت الراهن، لأن تواجدها كان عفويا وليس نتيجة عمل مقصود، فوثيقة الأرشيف لم توجد في الأصل ليكون لها قيمة إلا أنها اكتسبت هذه القيمة من مرور الزمن.

يعد الأرشيف أحد مكونات التراث الذي تمتلكه كل دولة، فهو من دون شك تراثها الوثائقي الرسمي الذي تنتجه الهيئات الإدارية سواء كانت عمومية أو خاصة أثناء تأدية مهامها وسهرت على تكوينه و الحفاظ عليه لدواعي كثيرة قانونية خاصة و للتدليل و الاحتجاج عند الحاجة، والمعرفة ما سبق فعله وما بقي من عمل، إلى غاية انتهاء القضايا التي من أجلها تتكون و تتجمع تلك الوثائق.

إذن الوثيقة هي كل ما يخلفه الإنسان من أوراق و تسجيلات و مخطوطات وكتابات من المواد الكتابية القديمة بمختلف أشكالها وانواعها، بدءا من الألواح الطينية و أوراق البردي و الرق ثم الورق و وسائط المعرفة الحديثة من أقلام و أسطوانات و أشرطة. فالوثائق تنوعت و أصبحت تأخذ أشكالا متحددة و مسميات مختلفة .

تعني الوثيقة بمدلولها العام كل أثر قديم أو جديد و الاعتماد عليه و الثقة به في إثبات أمر أو نفيه، فهي لا تعني الآثار المكتوبة فحسب وإنما تعني ما سواها من الآثار، كالمباني و أنواع الأسلحة و الأواني و المفروشات و تدل الوثائق في المعنى العام على كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية دون أن ينحصر ذلك فيما دون مضى على الورق .لأن الوثيقة على العموم تشكل المادة الأولية في التاريخ، أي أنها تحمل طابع فترة معينة،"بأنه وثيقة مكتوبة شاهدة على الماضي البشري، بأية لغة كانت، شريطة أن تكون أصيلة".

يدل مفهوم الأرشيف على التذكر ذلك أن كل واحد منا يمتلك في مخيلته ماض و ذكريات يستحضرها كلما أراد ذلك، و مع مرور الزمن قد يفقد الانسان قدرته على استحضار تلك الحوادث التي مرت به وظل يذكرها لسنين عديدة فتراه يلجأ إلى أشياء قد تنفعه في ذلك كالصور الفوتوغرافية

مثلا فتبدو الأحداث ماثلة أمامه و كأنه يعيشها اللحظة، و إن وجد شريطا فيه من الحركة من خلال الصوت و الصورة فذلك سيكون أكثر نفعا و يعود بالإنسان ليعيش تلك اللحظات لحظة بلحظة.

أما الأرشيف التاريخي هو الأرشيف الذي يحتوي على الوثائق المتعلقة بتاريخ المؤسسات و البلد كافة، وكذلك النواحي السياسية، الاجتماعية الثقافية الفنية و الوثائق التاريخية ذات الأهمية الكبيرة، و ذلك لكونها هي المرآة أو الفيلم الذي نشاهد فيه أو عليه حال البلاد أو الدولة.

و في الوقت الحاضر أخذ الأرشيف يتشعب وذلك بوضع كل الوثائق التي تختص في مجال الأنشطة و الأعمال في تخصصه كوضع الوثائق العسكرية في الأرشيف العسكري و السياسية في الأرشيف السياسي.

كما تعرف الوثائق التاريخية بأنها الوثائق التي العدم تداولها وتم اختبارها بقصد إستثمارها في البحث، و حفظت بالفعل بواسطة إحدى الإدارات الأرشيفية بسبب ما ظهر من قيمتها كمادة للبحث. فهذا النوع من الأرشيف أقيم أساسا لتقديم المعلومات لصالح الأجيال القادمة و تزويدهم بالوثائق التاريخية لم تعد تستعمل من طرف الهيئات والمؤسسات، حيث انتهى العمل به في النشاط اليومي و العدمت قيمته بالنسبة للإدارة، إلا أنه يحتوي على معلومات ذات قيمة كبيرة.

.